

نحو مستقبل أفضل لقطاع النخيل والتمور في العراق

أ.د. حسن خالد حسن العكيدي

خبير النخيل والتمور

الجزء الأول : النخيل في العراق

المقدمة

لقد وهب الله امتنا العربية والإسلامية عامة والعراق خاصة أفضل فاكهة عرفها التاريخ القديم والحديث وعرفتها شعوب العالم على مر الزمن . وهي فاكهة الصحراء والتي تغذي عليها الغني والفقير على السواء هذه الفاكهة اللذيذة المذاق (التمر) هي نتاج سيدة الشجر (النخلة) والتي جاء ذكرها في جميع الكتب السماوية وبالأحاديث النبوية ولم تحظى شجرة على مثل هذا التكريم .

(1) العراق ونخلة التمر

تشير الدراسات والمراجع العلمية على أن بلد الرافدين هو غابة النخيل على مر الأزمان وهو بحق كما تشير الدراسات هو أصل النخيل في العالم وأشتهر العراق بتنوع ثمرة فهو يضم أكثر من 650 نوعاً وأكثر من ذلك تنتج التراكم الزمني لهذه الشجرة في العراق عبر العصور جعل العراق مصدراً لتنوع ثماره نتيجة التضارب ما بين الأنواع وجعله يتصدر دول العالم المنتجة للتمور حيث كان يضم أكثر من 32 مليون نخلة كما تشير الإحصائيات في الخمسينيات حيث تعدى انتاجه السنوي إلى أكثر من (500.000) طن من التمور ذات الأشكال والحجوم المختلفة وكذلك الأوزان أما بالنسبة إلى الألوان فقد تراوحت ما بين الأصفر ، الترابي الذهبي ، ألبندقي، البني المحمر ، البني المسمر ، البني المسود ، أن هذا الكم الكبير من التمور كان ينتج بالطرق التقليدية البسيطة وكان يصدر إلى العالم خصوصاً إلى الدول الغربية ومن أهم أصناف التمور التي تصدر إلى أمريكا وفرنسا وإيطاليا هي البرحي ، السابر ، الحلاوي ، الأشرس ، الخضري الخ أما التمور التي تصدر إلى الهند وباكستان فكان يصدر ألزهدي والجباب أما الدول الشرقية الأوروبية فكان يصدر لها بقية أنواع التمور الأخرى ومن أهمها ألزهدي . أن هذا الكم من الإنتاج كما أسلفنا كان ينتج بالطرق البسيطة التقليدية والمفروض كان لابد أن يرتفع الإنتاج نتيجة التطور الحاصل في عالم التقنيات الزراعية الحديثة ولكن المتتبع للموضوع يرى العكس نتيجة الإحصاءات المتتالية من الخمسينيات ولحد الآن والجدول التالي يوضح التناقص الكبير في أعداد النخيل في العراق .

السنة	العدد/ مليون نخله	الفرق النسبي	النقص الحاصل
1952	32	—	—
1965	29.9	13.. سنة	2.1 مليون
1978	21.4	11.. سنة	11.4 مليون
1994	16.3	17 .. سنة	16 مليون
1996	15.2	2.. سنة	1.4 مليون
2001	13.943	5.. سنة	1 مليون

ومن الجدول يظهر بان الانخفاض بأعداد النخيل كبير ومخيف ولم استطع من جمع معلومات عن السنين ما بين 2001 حتى الآن وهي مدة ليست قصيرة (10) سنوات ولا بد ان هنالك تغيرات في هذه الأعداد وأتمنى أن تكون إيجابية

2- إنتاج التمور

أن إنتاج التمور متذبذب خلال الستين سنة الماضية ما بين مد وجزر حسب الحالة السياسية السائدة والتي تؤثر على اقتصاد الدول وعلى أسعار التمور نتيجة انفتاح الأسواق وغلغها ، قلة الأيدي الماهرة في هذا القطاع وارتفاع أجورها والتي تؤثر سلباً على إنتاجية النخلة من 80.70 كغم/نخلة إلى 26-30 كغم/نخلة ولهذه الظاهرة أسباب أخرى وهي :-

1. النسبة العظمى من نخيل العراق قد تجاوز العمر الإنتاجي وأصبح هراً
2. عدم اهتمام الفلاح العراقي بترقيع النخيل الهرم بفسيل جديد
3. التوسع العمراني أحتل الكثير من المساحات المزروعة بالنخيل
4. اقتلاع أشجار النخيل اثناء الحرب العراقية - الإيرانية
5. تدمير الكثير من أشجار النخيل من قبل الاحتلال الأمريكي
6. للحواسم دور كبير في تدمير هذه الثروة حيث تم بيع الكثير من النخيل الى الدول المجاورة .
7. قلة الأيدي الماهرة وندرتها أو انقراضها بسبب توفر فرص عمل بديلة
8. تدني أسعار التمور في الاسواق المحلية والعالمية (تدني العائد المالي للنخيل)
9. ارتفاع نسبة الملوحة في التربة وارتفاع مستوى الماء الارضي علماً بأن لمشاكل الملوحة أثر كبير على كم ونوع التمور المنتجة .
10. عزوف الفلاح عن خدمة النخيل بسبب ظهور طلب متزايد على الخضر والفواكة الاخرى
11. الأمراض والحشرات لعبت دور كبير في تدني انتاجية النخيل في العراق
12. هجرة العقول العراقية في حقل النخيل والتمور الى الدول المنتجة للتمور ، الإمارات ، عُمان ، قطر ، الأردن ، ليبيا ، الجزائر ، تونس ، أمريكا . هذه العقول التي شهد لها العراق وكافة الدول المنتجة للنخيل والتمور بأنها أفضل كوادر غذت المعرفة ببحوثها ودراساتها وهي الآن تطور

بعض الدول المنتجة للنخيل والتمر وبصماتها واضحة على الدول التي أهتمت بهذه الكوادر العراقية

13. غياب الجهة المتخصصة التي ترعى النخيل والتمر وتذلل كافة الصعوبات والمشاكل
14. شحة مياه الري

3- أصناف التمور العراقية

لقد أشرت الى ان التمور العراقية متميزة في نوعيتها وكميتها حيث كان العراق يصدر الى العالم كافة الأنواع وبكميات مثل البرحي ، السائر ، الخستاوي ، الأشرسى ، الخضراوي ، الحلاوي ، الزهدي ... الخ من الاصناف العراقية . وهنا لابد من وقفة لأن المنظور الحالي يشير الى خلاف ذلك فكما نوضحها في الجدول التالي :

النوع	النسبة المئوية	السنة
أزهدي	43	الخمسينات
أزهدي	47	السبعينات
أزهدي	90	بعد 2008

أما الألوان الأخرى فإنها انحسرت كما في هذا الجدول

النوع	النسبة المئوية	السنة
الألوان الأخرى	57	الخمسينات
الألوان الأخرى	53	السبعينات
الألوان الأخرى	10	بعد 2008

ومن الجدولين يظهر ان نسبة الزهدي في التمور العراقية قد زادت بشكل كبير وان نسبة التمور الملونة الأخرى قد انخفضت نتيجة الفقرة 3، 4، 5، 6، من ثانياً .وهنا لابد من الأهتمام بألوان التمور المختلفة وأكثرها بالزراعة النسيجية ومن اهمها الاصناف التجارية المهمة في عالمنا اليوم وهي دجلة نور ، المدجول ، البرحي ، السائر ، الحلاوي ، الخضراوي ، الأشرس ، الأزرق ازرق .. الخ من التمور العراقية والتي لا صدق تجاري في العالم .

4- غلة النخلة العراقية

من المعروف ان النخلة في كل مكان هي شجرة تحتاج الى أساسيات بيئية وهي التربة الصالحة والماء وتغذية (تسميد) وحماية (وقاية) حتى تستطيع النخلة من طرح إنتاجها بشكل جيد وهنا لا بد من الاشارة الى مايلي

1- النخيل ينتمي الى فئات عمرية مختلفة وهي

أ- الفسيلة	1 - - 3 سنة
ب- النشو	3 — 5 سنة
ج- الفتى	5 فما فوق
د- الهرم	اكثر من 80 سنة مثمر ولكن انتاجية ضعيفة

2- ان غلة النخلة تقاس بانتاجها الكلي (بما تطرحه من ثمار)

1- خلال حلو	-	للأصناف الحلوة
2- رطب	-	لكافة الاصناف
3- تمر	-	لكافة الاصناف

لذا فإن غلة النخلة العراقية من خلال 1،2 غير واقعية لأن ليس هنالك احصائية دقيقة لأنتاج النخلة الفعلي لأن ماتستهلك من خلال حلو (كالبرحي) والرطب كما في كافة الاصناف لا يحسب لذا تكون الغلة منخفضة ما بين وزن التمر المنتج للنخيل

$$19- 64 \text{ كغم} / \text{نخلة} \text{ بالاعتماد على المعادلة التالية} = \text{_____}$$

عدد النخيل

والمفروض ان تحسب كمية الخلال الحلو المستهلك + الرطب + التمر الجاف لذا تكون المعادلة للنخلة صحيحة كغلة وعموماً الجدول التالي يوضح غلة النخلة للأعوام 1991 - 2009

السنة	أنتاج التمور ألف طن	معدل إنتاجية النخلة كغم / نخلة
1991	566	38,7
1995	881	60,3
2001	906,790	65
2004	760	54
2005	757	59
2006	757	60
2008	957	70-69
2010	420	30

أن هذه الإنتاجية متدنية جداً اذا ما قورنت مع نخيل بعض الدول التي دخلت في أنتاجها (الحد الأدنى 120 كغم / نخلة) والحد الأقصى 300 كغم / نخلة اذا ما أستنتجا بعض الأصناف يصل الإنتاج فيها الى 500 - 800 كغم / نخلة (خلاصي العماني) لذا وجب الاهتمام والرعاية بالنخلة العراقية من النواحي التالية :-

- 1- كفاءة عملية التسميد من حيث الكم والنوع وتحديد الفترات الزمنية للتسميد لزيادة الكفاءة الإنتاجية للنخلة
- 2- الاهتمام بكمية الري أثناء فترة نمو الثمار من مرحلة أجمري الى مرحلة الخلال وحتى ظهور اللون الأصفر وهي مرحلة حاسمة في حجم الثمرة لذا تحتاج النخلة في هذه المرحلة الى 600 لتر - 1000 لتر / نخلة بكل سقيه (رية) وتكون في كل أسبوع سقيتان وبعد ظهور اللون الأصفر تخفض كمية الريات حسب برنامج ري لتسريع عملية الإنضاج وتلافي عملية الترطيب العالي والانتفاخات
- 3- عملية الخف / بانواعه - خف القطوف - خف الشماريخ - خف حبات التمر .
- 4- المكافحة لكافة الأفات والأمراض بالطرق الحديثة .
- 5- عملية التعشيب المستمر .
- 6- الاهتمام بعمليات خدمة النخلة من قطع السعف المنتهية حيوية ، التكريب ، التشويك ، التندلية ، التكييس الخ .
- 7- تشجيع أصحاب البساتين بالعناية بالنخلة وخدمتها ووضع جوائز تقديرية مادية ومعنوية للبساتين ذات الانتاج والنوعية العالية
- 8- العمل على وضع خطة عملية لتنمية ثروة النخيل في العراق
- 9- تحسين وسائل خزن التمور وتعقيمها ونقلها
- 10- تحسين عمليات الجني (مكننة عمليات الجني)
- 11- زراعة أصناف تجارية جديدة
- 12- تشجيع المستثمرين لإقامة مزارع حديثة
- 13- المشاركة في المعارض الدولية والإقليمية والعربية في مجال النخيل والتمور مما تكسب العاملين ثقافة جديدة في موضوع النخيل والتمور .
- 14- تفعيل دور الإرشاد والإعلام في هذا المجال (ضعف الكوادر الإرشادية)
- 15- تقديم الدعم بكافة أشكاله الى مزارعي النخيل .

5- استهلاك التمور في العراق

من خلال الدراسات نرى ان استهلاك التمور هو الآخر في تدهور واضح نتيجة توفر الكثير من السلع المنافسة كالشيكولاتة والحلويات والساكر المختلفة والجدول التالي يوضح حصة الفرد العراقي من التمور سنوياً

السنة	نفوس العراق	الانتاج الفائض	حصة الفرد من الانتاج	حصة الفرد / العام
1952	7 مليون نسمة	410	58 كغم	161 غم
1977	18 مليون	415	23 كغم	63 غم
1994	20 مليون	676	33 كغم	91 غم
2006	27 مليون	757	—	14 غم

ومن الجدول نرى بأن حصة الفرد في انخفاض وذلك لانخفاض الانتاج السنوي ومن خلال عملي في حقل النخيل والتمور ولفترة طويلة ومن خلال البحوث والدراسات ظهر لي

- 1- الريفيون يتفوقون في كمية استهلاك التمور ومنتجاتها (رطب تمور جافه ، منتجات بيتية)
- 2- اهل المدن يتفوقون في استهلاك التمور المعبأة والمغلقة والمكبوسة
- 3- الفئة العمرية (50- 60) سنة يتفوقون في استهلاكهم للتمور اكثر من الفئات العمرية الأخرى
- 4- الذكور اكثر رغبة من الاناث في استهلاك التمور
- 5- عزوف الأطفال والشباب عن استهلاك التمور بكافة انواعها ويفضلون الحلويات بمختلف انواعها .

6- الهدر في بساتين النخيل عند عمليات الجني

- 1- لاتزال عمليات جني التمور بدائية بالاعتماد على صاعود النخيل أو السلام لذلك تتضرر الكثير من الثمار عند قطفها ورميها الى الارض بحيث تتعرض الى الاتربة والاوساخ والاصابة بالحشرات
- 2- تطور الاصابة بالحشرات اثناء جمع المحصول
- 3- عدم فرز الثمار حسب النضج في الحقل .
- 4- عدم فرز المتضرر من الثمار
- 5- التمور المتضررة من الثمار ميكانيكياً + التمور المصابة + التمور غير الناضجة هي هدر كبير في حاصل أكثر البساتين.
- 6- استخدام وسائل نقل غير ملائمة تزيد من الضرر وبالتالي الهدر

7- الهدر في مخازن التمور

لقد انتشرت في السنوات الأخيرة الكثير من مخازن التمور ذات المواصفات الجيدة منها وغير الجيدة علماً ان قسم من هذه المخازن لا تتوفر فيها شروط الخزن الصحي والمحافظة على مواصفات التمور من درجة حرارة الى درجة رطوبة الى تعقيم وحسب أصناف التمور - الطرية - والنصف جافة - والجافة . ولكل صنف كما نعلم معاملة بيئية خاصة . علماً أن في الخزن الغير صالح سنواجه ماييلي

- 1- ظاهرة التقشر
- 2- ظاهرة التلون باللون الداكن نتيجة عمل انزيم بولي فينول اوكسيديز
- 3- ظاهرة ارتفاع الحموضة
- 4- الاصابة بالحشرات المخزنيه.
- 5- التعفن للاصناف الطرية والتي بها رطوبة عالية

الهدر في مكابس التمور

- أن لعمليات الكبس في مكابس التمور هنالك عدد من الامور يستوجب الوقوف عندها :-
- 1- المفروض ليس كل أصناف التمور تعامل بنفس الطريقة في المكابس لأن التمور الجافة تعامل بأسلوب والتمور الطرية تعامل بأسلوب آخر وذلك من حيث

- (1) **عملية الغسيل** :- التمور الطرية لا تحتاج الى كميات من الماء اثناء الغسيل لانها تؤثر على قوام التمور / التمور الجافة التي تحافظ على قوامها كما وان زيادة كمية المياه تزيد من نسبة الرطوبة وبالتالي تلف التمور ويزيد من عملية الهدر .
- (2) **عملية التجفيف**:- يجب ان تكون محددة ومحكمة ومسيطر عليها والا كمية الهدر ستكون اكبر من حيث انتفاخ التمور وتقشيرها أما عملية الترطيب فهي الاخرى تحتاج الى عمل متقن وان أي خطأ سيعرض التمور الى التلف
- (3) **عملية المحافظة** على خطوط الانتاج بشكل معقم
- (4) **عملية التعقيم** للتمور مهمة . لانها تمنع الكثير من عوامل التلف
- (5) **التبريد والتجميد** :- ان لعملية التبريد والتجميد اثر كبير على نوعية التمور. وهي كيفية التعامل مع كل صنف من الاصناف وتحديد درجات الحرارة المثلى لها أما التجميد فأن تأثيرها كبير على التمور اذا جمدت وأخرجت ثم جمدت مرة اخرى فأن هذه العملية تؤثر على نوعية التمور وبالتالي الهدر

ان العراق يزخر بالمبدعين والباحثين والذين سيساهمون في عودة العراق الى صدارة الدول المنتجة للتمور
بأذن الله

المصادر

- تقارير وزارة الزراعة
- تقرير الدكتور رعد سالم عن واقع انتاج وتجارة التمور 2008
- العراق الأخضر
- كتاب نخلة التمر سيدة الشجر ودرة التمر للدكتور حسن خالد حسن العكيدي